جمعية الوفاق الوطني الإسلامية
Al-Wefaq National Islamic Society

فلسطين

في عيـــون الأميـــن

جمعية الوفاق الوطني الإسلامية
Al-Wefaq National Islamic Society

اسم الكتاب: فلسطين في عيون الأمين:
القدس والقضيّة الفلسطينية في خطاب الشيخ علي سلمان

(إصدار خاص في الذكرى 44 ليوم القدس العالمي في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك بتاريخ 23 رمضان 1444 هـ)

الطبعة الأولى، بيروت، نيسان/ أبريل 2023 م

تعريف الكاتب:

الشّيخ علي سلمان أحمد سلمان، من مواليد العام 1965 في البحرين. هو الأمين العام لجمعية الوفاق الوطني الإسلامية، الّتي تأسّست في العام 2001، وهي أكبر جمعية سياسية في البحرين. قاد الشيخ علي سلمان في العام 1994 انتفاضة الكرامة قبل أن تنفيه السلطات البحرينية، الّتي رحّلته إلى دبي ومن بعدها إلى لندن. عاد إلى البحرين في العام 2001 بعد سلسلة من الإصلاحات ووعدٍ قطعه الملك بأن يكون نظام الحكم ملكيًا دستوريًا غير أنّه لم يلتزم بذلك. شارك الشيخ علي سلمان مع جمعية الوفاق في الانتخابات التشريعية في العام 2006، بعد أن كانوا قاطعوها في العام 2002، وأصبح عضوًا في البرلمان البحريني لمدة أربع سنوات قبل أن يستقيل مع كتلة الوفاق في العام 2011 احتجاجًا على القمع الوحشي للاحتجاجات السلمية الوطنية والاعتصام السلمي في دوار اللؤلؤة في العاصمة المنامة. اعتُقِل الشيخ علي سلمان في 28 ديسمبر/كانون الأول 2014، وقضى الحكم الأخير الصّادر بحقه من قبل محكمة الاستئناف بالسجن المؤبد بتهمة التخابر مع قطر، في إطار سلسلة من الإجراءات القمعية بحق المعارضة البحرينية.

فلسطين
في عيـــــون الأميـــــن

القدس والقضيّة الفلسطينيّة
في خطب الشيخ علي سلمان

الفهرس

المقدمة **7**

القضيّة الفلسطينيّة **17**

البعد الإنسانيّ للقضيّة 18

حقّ العودة 19

حقّ الشعب الفلسطينيّ في إقامة دولته 20

المشروع الصهيونيّ **23**

عوامل نشأة الكيان 24

المشروع الصهيونيّ مخالف لسنن التاريخ 27

إخفاقات الكيان 28

يوم القدس العالميّ **33**

المصالحة الفلسطينيّة **37**

النكبة إحدى نتائج الضعف العربيّ **39**

الحكومات العربيّة متآمرة على القضيّة الفلسطينيّة **41**

الشعب الفلسطينيّ وحده في المواجهة	43
الشعوب العربيّة	45
الربيع العربيّ وفلسطين	47
الثورة الإسلاميّة وفلسطين	49
استمراريّة الكيان بسبب ضعف الأمّة	51
غزّة سجن كبير	53
محاربة التطبيع	55
استبدال العداء لإسرائيل بالعداء لإيران	57
من البحرين إلى فلسطين	59
تحيّة للمقاومين	61
أوجه الشبه بين فلسطين والبحرين	63

بسم الله الرحمن الرحيم

ألقد حدثت تطورات متسارعة في القضية الفلسطينية و محيطها العربي منذ 2011 وحتى الآن، ولمحاولة سدّ هذه الفترة الزمنية من الغياب عن الحديث بسبب ظروف السجن، توكّلت على الله واستجبتُ لطلب الإخوة الكرام بكتابة مقدمة لما جمعوه من كلمات قديمة، عسى أن يكونَ فيها شيء من النّصرة للقضية الفلسطينية، بعد مرور كل هذه السنوات على تلك الخطب، والتي جرَت بعدها مياه كثيرة تحت الجسر في القضية الفلسطينية.

قضيةٌ إنسانيةٌ عادلة

تعرضت معظم شعوب الأرض للاحتلال والاستعمار، فناضَلَت في سبيل حريتها واستقلالها، وظَفِرت كلّ الشعوب بحقها في الاستقلال وإقامة دولتها. إلا الشعب الفلسطيني الذي ابتُلِي بقيام «الكيان

الإسرائيلي المحتل فوق أرضه في اللحظة التي كان يناضل فيها ضد الاحتلال والاستعمار.

وكلما تصرمت السنوات، تمادى العدوان، وشمل جميع مناحي حياة الفلسطينيين تحت الاحتلال، فسُلِبَت أراضي الفلسطينيين وسُلِب حق شعب فلسطين في إقامة دولته وفقًا للحق التاريخي الطبيعي لأي شعب، بل وحتّى بالحدّ الأدنى الذي ورد في قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة في العام 1947. بل استمر قتل الفلسطينيين وتشريدهم، مسلمين ومسيحيين، حتى امتلأت دول العالم من اللاجئين والمهجّرين وعوائلهم، لتبلغ أعداد الفلسطينيين اليوم 14 مليون و300 ألف إنسان، يتوزع معظمهم خارج أراضيهم بلا وطنٍ أمٍّ معترفٍ به دوليًّا، في ممارسة قمعية تذكرنا عمليًّا ببعض ما قامت به النظم الفاشية والعنصرية في حق الشعوب والأقليات، ويتكرر هذا الأمر أمام أعيننا بصورة يومية في فلسطين وفي القرن الحادي والعشرين.

تطبيعٌ مجانيّ

قدّمت الحكومات العربية مجتمعة المبادرة العربية في قمة بيروت في العام 2002، وهي «مبادرة سخية» ترفضها الشعوب

الحرة حيث جاءت على حساب الشعب الفلسطيني، والتي تعهّدت فيها إحدى الدول العربية بالتطبيع الكامل مع إسرائيل مقابل إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية التي احتلتها إسرائيل في عدوان 1967. وبالرغم من أنّ هذا «العرض السخي» يعطي «دولة إسرائيل» حلاً لتكريس وجودها واندماجها في المنطقة، إلا أنّ «إسرائيل» تبجّحت ورفضت هذا «العرض» ولا تزال ترفضه.

بالرغم من هـذا الرفض الإسرائيـلي المترافق مع التبجح والممارسات العدوانيّة الظالمة والمجرمة بحق الشعب الفلسطيني بشكلٍ يوميّ، قررت بعض الدول العربية، ولِحِسابات خاصة، مكافأة «إسرائيل» بالتطبيع السياسي والاقتصادي والاتفاقات الأمنية والثقافية. وهو أمرٌ، فيه تجاوزٌ واضح لحق الشعب الفلسطيني التاريخي في أرض فلسطين، وحتى «للمبادرة العربيّة» التي دخلت بهذا الفعل إلى حالة الموت السريري، وأضعفت الموقف الفلسطيني المعتمد على رفض الدول العربية للتّطبيع. حيث لا فائدة للشعب الفلسطيني من تطبيع مجاني مترافق مع عدوانيّة إسرائيليّة يوميّة ممنهجة تحصد يوميًّا أرواح الفلسطينيين وتعتدي على أراضيهم وأرزاقهم بالقصف والاستيطان.

الموقف الدولي

تراوح الموقف الدولي بين دعم العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني ومهزلة الانتهاكات وغضّ الطرف عن الجرائم التي تجري بحقه، وإذا صحا الضمير العالمي، في لحظة ما، قام باستحياء، وبأخفّ القرارات والعبارات، بدعوة جميع الأطراف إلى التهدئة في مساواة بين الضحيّة والجلاد، واتخذ قرارات لا تجد طريقها إلى التنفيذ.

الآن، وبعد مضي أكثر من 70 عامًا، لم يعد من المقبول من الدول الكبرى والمجتمع الدولي مجرّد الحديث السياسي والإعلامي عن «حلّ الدولتين»، في الوقت الذي تبني فيه إسرائيل المزيد من المستوطنات على ما تبقّى من أراضٍ في الضفة الغربية التي من المفترض أن تكون أرض الدولة الفلسطينية في هذا الحلّ المزعوم. فإسرائيل تُجهِز حتى على هذا الحلّ أيضاً وتدفنه مع كل عمل استيطاني تقوم به. ونصيب الفلسطينيين لا يتعدى الإدانة الخجولة، فيما لو حصلت، ومساعدات هي عبارة عن ضمّادة صغيرة لجرحٍ نازف يعيشه الشعب الفلسطيني المظلوم دون أي حل حقيقي لمعاناته، وهي إزالة الاحتلال عن أرضه.

إنّ المجتمع الدولي مُطالَب بالتحرك العملي لحمل «إسرائيل» على القبول بالحلّ الذي يقترحه علينا «حلّ الدولتين» والانسحاب الفوري من الأراضي المحتلة. وفي مقدور الدول العربية والإسلامية، لو أرادت، أن تعمل متضامنة وعبر علاقاتها الدبلوماسية والاقتصادية فقط، على حمل الدول الكبرى والمؤثرة ممثّلة بالولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي وروسيا والصين على الاعتراف بالدولة الفلسطينية، وعاصمتها القدس الشريف فورًا، وقبول فلسطين عضوًا كامل العضوية في الأمم المتحدة، كمقدمة ضرورية وأساسيّة تمثّل الحدّ الأدنى الاولي في المنطقة.

الصمود الأسطوري

على الرغم من شدّة المحنة وقساوة الظروف، يثبت الشعب الفلسطيني أنّه شعبٌ مناضل يضاهي بصموده أكبر الشعوب المناضلة كالشعب الهندي والجزائري والفيتنامي والجنوب أفريقي التي هزمت أقوى الإمبراطوريات المستعمرة والمحتلة ونالت استقلالها. وإن النهاية المنطقية لهذا النضال البطولي والرباط على الحق هو النصر لا محالة، بالرغم من طول زمن التضحيات وضخامتها، فهذه سُنّة الله في الأرض ولن تجدوا لِسُنّة الله تبديلًا.

منهجٌ ثابت

ينبغي لنا نحن كشعوبٍ وأفراد، ونأمل أن تلتحق بنا الحكومات العربية والإسلامية والحكومات في العالم أجمع، في أن يكون لنا منهج ثابت في دعم القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني وتأييده لنيل حقوقه المشروعة في إقامة دولته على كامل التراب الفلسطيني. وهو منهجٌ ينطلق من عدالة هذه القضية الإنسانية وينبع من العقل الحاضر دائمًا، وأن لا يقتصر الدعم على التعاطف مع الشعب الفلسطيني فقط عندما تتحرك الآلة العسكرية «الإسرائيلية» حاصدةً الأرواح والمباني والبنى التحتية في غزة والضفة والذي لا يلبث أن ينخفض مع انخفاض أصوات المدافع وهدير الطائرات.

وحدة الصف الفلسطيني

إنّ دعم الشعب الفلسطيني هو موقف يجب أن لا يضعف أمام تباين القراءات للاجتهادات المختلفة في الساحة الفلسطينية في كيفية مواجهة الاحتلال، فكل الشعوب التي خضعت للاحتلال تعددت فيها الاجتهادات في كيفية مواجهة المحتل ولم تخلُ أي تجربة نضالية ضد الاستعمار والاستبداد من انقسامات بين القوى المناضلة لنيل الاستقلال والتحرر. فإذا نظرنا إلى تاريخ

كل حركات التحرير في الدول الآسيوية والأفريقية وغيرها، سنجد أن هناك مساحة من الاختلاف والانقسام هي أكبر مما تعيشه الساحة الفلسطينية اليوم، فهذا نتاج طبيعي لفعل الاحتلال وضغوطاته ومخططاته لتفريق وتقسيم الشعوب المحتلة وإضعافها.

وفي الوقت الذي نتفهم فيه هذه الحقيقة، نستمر في دعوة إخوتنا المناضلين في الساحة الفلسطينية إلى التوافق على برنامج عمل وطني يقوم على الحد الأدنى من المشتركات للنضال من أجل النقطة المركزية وهي التحرر من الاحتلال والتقليل ما أمكن من مساحة التباين.

نرفض التطبيع

نسأل الله أن يوفقنا كشعوب وأفراد في العالم أجمع لأن نقوم بواجبنا في دعم الصمود والنضال العظيم للشعب الفلسطيني لنيل حقوقه الإنسانية العادلة والمشروعة بكل الطرق المُتاحة. وإلى أن يتحرر كامل التراب الفلسطيني، ولكي لا نُسهِم في قتل هذا الحلم، فإنه من واجبنا الإنساني أن نرفض التطبيع مع المحتل.

فيا شرفاء الأرض وأخيار العالم، أفـرادًا وجماعات وحكومات، لنعمل معًا يدًا بيد ضد الاحتلال ومن أجل الحق الفلسطيني والقبول بخيار قيام دولة فلسطينية مستقلة على كامل التراب الفلسطيني وعاصمتها القدس الشريف، وليكن ذلك الآن وليس غدًا.

علي سلمان

سجن جو المركزي

2023-1-1

القضيّة الفلسطينيّة

حدث في واحدة من أكبر ظُلامات هذا العصر وهي طرد شعب بأكمله من بلاده، عن طريق القتل والتهجير والتدمير، وإلغاء وجوده التاريخيّ في أرضه لإقامة كيان تحت ادّعاء تاريخيّ يعود لأكثر من ثلاثة آلاف عام. وهي نظريّة إذا ثبتت وأُقرّت تعني اللااستقرار لأيّ مجموعة بشريّة، لأنّ في كلّ أرض مرّت قبائل وسكنت في يومٍ من الأيّام وانتقلت بعدها إلى بلاد أخرى. وإذا كان لهذه القبائل أو الديانات أن تعود إلى هذه الأرض المدّعاة فلن يعود الاستقرار إلى الأرض أبدًا.

والشعب الفلسطينيّ كبقيّة شعوب العالم كان مستقرًّا في أرضه، بمسيحيّيه ويهوديّيه ومسلميه على مدى التاريخ. وتكوّن بهم الشعب الفلسطينيّ حتّى جاءت النظريّة الصهيونيّة وفكرة العودة إلى أرض فلسطين، وتظافرت معها مصالح «بريطانيا العظمى» في

تلك الحقبة فوجدت لسببٍ أو لآخر أنّ هذا المشروع غير السويّ وغير المنصف وغير القانونيّ يتوافق ومصالحها، ويتناسب مع سلوكها الاستعماريّ في استعباد العديد من شعوب الأرض بعيدًا عن القيم القانونيّة والإنسانيّة والحضاريّة كافّةً، وإنّما فقط إرضاءً لمصالحها.[1]

البعد الإنسانيّ للقضيّة

القضيّة الفلسطينيّة قضيّة تعني كلّ الشعوب وعليهم جميعهم تحمّل المسؤوليّة حيالها، أمّا نحن كشعوبٍ عربيّة فلدينا خصوصيّة أكبر في تحمّل المسؤوليّة تجاه القضيّة الفلسطينيّة تفرضها علينا رابطة الدين واللغة والقوميّة.[2]

وهذا لا يخالف اعتقادنا بأنّه ينبغي علينا توسعة دائرة القضيّة الفلسطينيّة قدر الإمكان لتكون قضيّة إنسانيّة تعني الجميع. كما حوّل الصهاينة صدقًا وكذبًا قضيّة المحرقة اليهوديّة وغيرها من الحوادث إلى بُعد «إنسانيّ» ترتّب عليها صدور قوانين، وصدرَت تعميمات في كثيرٍ من الدول تُعاقب مَنْ يُقلّل من «الظُلامة اليهوديّة» أو يشكّك في حصول «الهولوكوست». ينبغي معاملة القضيّة الفلسطينيّة بهذا

1 خطبة الجمعة، يوم القدس العالميّ، 26 أيلول/سبتمبر 2008 ميلاديّ.

2 من كلمة له في فعاليّة فلسطين في قلوبنا التي أقيمت بدعوة من جمعيّة الوفاق البحرينيّة، 1 تشرين الثاني/نوفمبر 2013 ميلاديّ.

العمق، لتكون قضيّة إنسانيّة، قضيّة حقّ شعب كان آمنًا في بلده تعرّض لاحتلالٍ مهّد له الاستعمار لإحلال شعب آخر عن طريق الاستيطان على حساب السكّان الأصليّين أصحاب الأرض الحقيقيّين.[3]

حقّ العودة

مرّت سنوات طويلة على النكبة الفلسطينيّة، نتذكّر ونعايش فيها عذاب ومعاناة وتضحيات شعب فلسطين المظلوم أمام أعين المجتمع الدوليّ، ولكنّه الصابر الصامد. وعلى الرغم من القرارات الدوليّة التي تحدّثت عن حقّ العودة للفلسطينيّين المهجّرين من أرضهم ورفض الاحتلال لكلّ هذه القرارات على مدار ما يزيد عن سبعين سنة، مراهنًا على أنّ «الكبار سيموتون، والصغار سينسَون».

كلّا، إنّ الكبار في فلسطين يموتون وهم قابضون على مفاتيح بيوتهم في يافا؛ أمّا الصغار، فها هم يتظاهرون ويقتحمون الأسلاك الشائكة التي أحاطت بها إسرائيل حدود الأراضي الفلسطينيّة. إنّ الشعب الفلسطينيّ يقدّم للعالم درسًا في الإصرار على حقّه في العودة إلى أرضه، وفي حقّه في استعادة دولته المستقلّة.[4]

3 خطبة الجمعة، يوم القدس العالميّ، 28 تشرين الأوّل/أكتوبر 2005 ميلاديّ.

4 الشيخ علي سلمان: المطالبة بالإصلاح السياسيّ الجدّيّ والحقيقيّ مستمرّة، والحلّ في الحوار. https://www.olamaa.cc/?p=1554 2011-5-20

وبالطبع، فقد جاء العالم وعلى رأسه حكومات الولايات المتّحدة لتطرح فكرة توطين الشعب الفلسطينيّ المهجّر من أرضه في دول الشتات. إلّا أنّ إصرار الشعب الفلسطينيّ بتمسّكه بحقّه في العودة إلى فلسطين، أفشل المخطّطات الصهيونيّة والأميركيّة كافّةً. واليوم، تتحدّث الإحصاءات عن وجود ما يزيد على العشرة ملايين فلسطينيّ لا يزال بعضهم يعيش داخل فلسطين، فيما باقي الشعب الفلسطينيّ موزّع على دول الشتات. وفي المقابل، لم يستطع الكيان من حشد أكثر من خمسة ملايين، وهو ما يدّعيه بأنّه تعداد عدد السكّان في الكيان، فيما يشتمل هذا الرقم في الواقع على حوالي عشرين في المئة من السكّان الفلسطينيّين الأصليّين الّذين لا زالوا صامدين في ما يعرف بأراضي العام 1948. وتمسُّك الشعب الفلسطينيّ بحقّ العودة خلق مأزقًا للعدوّ منعه من تصفية القضيّة الفلسطينيّة.[1]

حقّ الشعب الفلسطينيّ في إقامة دولته

من حقّ الشعب الفلسطينيّ العيش في دولة مستقرّة آمنة تلمّ شتاته والذي تجاوز العشرة ملايين من المهجّرين –لا أمتلك إحصاءً

1 خطبة الجمعة، يوم القدس العالميّ، 26 أيلول/سبتمبر 2008 ميلاديّ.

دقيقًا- طوال السبعين سنة الماضية. من حقّهم العيش في دولة فلسطينيّة عاصمتها القدس الشريف.

إنّ مناصرة الشعب الفلسطينيّ واجب إنسانيّ يتعدّى تقسيم الديانات والأعراق فهي قضيّة واضحة وعادلة وظلامتها مستمرّة. فأصل مشروع وعد بلفورد ظالم، ولكنّ استمرار دعم الكيان الصهيونيّ هو ظلم مستمرّ يدفع ثمنه الشعب الفلسطينيّ.

لأنّنا نعيش المحنة قد تغيب عنّا بعض البديهيّات، فالبديهيّة في القضيّة الفلسطينيّة أنّه لا يمكن استمرار الكيان الصهيونيّ في فلسطين. فمن الصعب الحفاظ على كيان غاصب زُرع بطريقة غير طبيعيّة في ظلّ محيط رافض لهذا الكيان.[2]

2 خطبة الجمعة، يوم القدس العالميّ، 2 آب/أغسطس 2013 ميلاديّ.

المشروع الصهيونيّ

لقد قام المشروع الصهيونيّ على فكرة امتداد الدولة الإسرائيليّة من النيل إلى الفرات، والمزاعم الإسرائيليّة بحقّهم في هذه الأرض، أي إنّ اليهود سكنوا في يوم من الأيّام في مصر، ويريدون اليوم أن يستعيدوها، وسكنوا أيضًا في العراق بعد نبوخذ نصّر، ويريدون أيضًا استعادة العراق، ويزعمون أيضًا أنّ سليمان بنى هيكلًا قبل ثلاثة آلاف سنة في فلسطين، وأنّ من حقّهم العودة إلى فلسطين وطرد المكوّن السكّانيّ الموجود فيها وهو الشعب الفلسطينيّ.[1]

إذًا، قام المشروع الصهيونيّ بالاستناد إلى مزاعم وجود هيكل أُقيم قبل ثلاثة آلاف سنة، وادّعاء وجود شعب يريد العودة لبنائه من جديد وإقامة دولة أخرى في هذه الأرض. فإذا تمّ التسليم بصحّة هذه الادّعاءات ومنحها الشرعيّة للقيام بما تقوم به، لما بقيت قطعة

1 خطبة الجمعة، يوم القدس العالميّ، 26 أيلول/سبتمبر 2008 ميلاديّ.

أرضٍ في العالم إلّا وتنازعت عليها شعوب مختلفة تدّعي أحقّيّتها بها، ولكانت الحرب مستعِرة في كلّ بقعةٍ من بقاع الأرض لأنّه في يومٍ من الأيّام قد حكم فلان هذه المنطقة وفلان ينتمي إلى السلالة الكرديّة أو إلى السلالة العربيّة أو إلى الإسلام أو إلى المسيحيّة أو البوذيّة وهكذا دواليك![1] وبالتالي، فإنّنا لن نعيش مرحلة استقرار حضاريّ جديد قبل هزيمة الصهيونيّة.[2]

عوامل نشأة الكيان

لقد حُشد لهذا المشروع العديد من العقول وأقيم لأجله العديد من المؤتمرات، ومؤتمر «بازل» ليس سوى واحدًا من تلك المؤتمرات، وأطلقت في سبيل الوعود، سيّما وعد بلفور المشؤوم. وتمّ التأسيس للنظريّة الصهيونيّة، ووضعت لأجلها الخطط والبرامج طويلة الأمد والتي أعدّت لتستمرّ بنفسٍ طويل لعشرات السنين. فالمشروع الصهيونيّ مشروع معقّد عُمل عليه في فترة الحرب العالميّة الأولى والحرب العالميّة الثانية، وتمّ تحويل الكُره الأوروبي لليهود إلى تعاطف مع المشروع الصهيونيّ في إقامة دولة لليهود في فلسطين.

1 خطبة الجمعة، يوم القدس العالميّ، 28 تشرين الأوّل/أكتوبر 2005 ميلاديّ.
2 خطبة الجمعة، يوم القدس العالميّ، 5 تشرين الأوّل/أكتوبر 2007 ميلاديّ.

تهجير اليهود إلى فلسطين

واحدة من المسائل التي تمّ التخطيط لها بوتيرة طويلة الأمد هي الهجرة، وتعاون على تنفيذها العديد من المراكز حول العالم، وبعضها يعود إلى أكثر من مئة وخمسين سنة، خصوصًا من قبل بريطانيا المنتدبة لفلسطين. ولا تزال محاولات حشد المزيد من المستوطنين في فلسطين قائمة إلى يومنا هذا.[3]

الدعم اللامحدود للكيان الصهيونيّ

حظي الكيان الصهيونيّ أيضًا بدعمٍ غير محدود من القوى العالميّة المهيمنة، لا سيّما دولتي الاستعمار آنذاك بريطانيا وفرنسا، بريطانيا كانت مسؤولة، إلى جانب وعد بلفور، عن تأمين انتقال الموجات البشريّة المهاجرة من أوروبا. فيما وفّرت فرنسا لهذا الكيان السلاح النوويّ مُبكرًا. وقامت الولايات المتّحدة الأميركيّة وهي الدولة العظمى بعد الحرب العالمية الثانية بضخّ عشرات المليارات من المساعدات الاقتصاديّة لهذا الكيان وضمنت تفوّقه العسكريّ على مجموع القدرات العسكريّة العربيّة. حتّى إنّ الاتّحاد السوفياتيّ آنذاك المعروف بالمعسكر الاشتراكيّ اعترف بالكيان الصهيونيّ مبكّرًا،

3 خطبة الجمعة، يوم القدس العالميّ، 26 أيلول/سبتمبر 2008 ميلاديّ.

ولم يزوّد جمال عبد الناصر بالسلاح سوى في فترة الحرب الباردة كجزء من صراعهم مع المعسكر الغربيّ.[1]

الإعلام وقضيّة الهولوكوست

تتوّج الدعم اللامحدود للكيان الصهيونيّ بالدعم الإعلاميّ اللامحدود أيضًا وعلى مدار الساعة، واختُلقت مسألة «معاداة الساميّة» لحماية الكيان، فبات من المحظور والممنوع التعرّض ليس فقط لإنسان إسرائيليّ بل لقطّة إسرائيليّة، فهذا يعني في نظرهم معاداةً للساميّة ورفضًا للهولوكوست. وبالفعل، صدرت قوانين تجرّم التشكيك بهذا المعتقد فيتمّ تجريد المشكّكين من حقوقهم بل يوضعون في السجن فقط لتشكيكهم بهذا الادّعاء، فحرّيّة التعبير لديهم تقف عند هذا الحدّ.

لم تقتصر قوّة الإعلام الصهيونيّ ونجاحه على الدعم الغربيّ فقط، إنّما أيضًا على نفوذ الصهاينة الكبير في الإعلام العالميّ، وفي الإعلام الأمريكي والأوروبي، وفي كلّ وسائل الإعلام الحديثة المتطوّرة.[2]

1 خطبة الجمعة، يوم القدس العالميّ، 26 أيلول/سبتمبر 2008 ميلاديّ.
2 المصدر نفسه.

«النظام الديمقراطيّ» أحد أساليب الدعاية

في هذا الكيان أيضًا نظام سياسيّ متقدّم في المنطقة، تمّ الترويج له على أنّه واحة الديمقراطيّة في المنطقة. وبلا شكّ، فهذا النظام وسط مجموعة الأنظمة الديكتاتوريّة المحيطة، اعتبر نظامًا متقدّمًا، يسمح بتداول السلطة وعامل جذب لليهود للهجرة إلى فلسطين.[3]

المشروع الصهيونيّ مخالف لسنن التاريخ

على الرغم من كلّ عناصر القوّة التي تناولنا بعضها، إلّا أنّ المشروع الصهيونيّ بدأ بالتراجع، فهو فشل في التمدّد إلى حدود مصر وفشل في الاستيلاء على سيناء والضفّة الغربيّة وقطاع غزّة، وانسحب مهزومًا من جنوب لبنان. وهذا فشل ذريع للمشروع الصهيونيّ الذي نادى بأنّ حدوده تمتدّ من النيل إلى الفرات.

وانعكس فشل المشروع الصهيونيّ تراجعًا على مستوى حشد اليهود وإقناعهم بالهجرة إلى فلسطين، وهذه نقطة أساسيّة أخرى، وركن من أركان المشروع الصهيونيّ.

والسبب في تراجع المشروع الصهيونيّ على الرغم من كلّ الدعم الذي يحظى به على المستوى العالميّ والدوليّ، هو مخالفته الكبيرة

3 خطبة الجمعة، يوم القدس العالميّ، 26 أيلول/سبتمبر 2008 ميلاديّ.

والصريحة للسنن التاريخيّة، فهو مشروع يسير عكس هذه السنن. ونقطة الضعف هذه ليست أمرًا هامشيًّا، فالمشروع الصهيونيّ والكيان الإسرائيليّ يسير بعكس اتّجاه الحقّ. وفي اعتقادي أنّ مشروعًا قام على الباطل والظلم والاعتداء، يناصر الباطل في مقابل الحقّ، هو مشروع خاسر بالرغم من كلّ الإمكانيّات التي توفّرت له في هذه المعركة وفي هذا الصراع.[1]

إخفاقات الكيان

هذا الكيان الصهيونيّ، وعلى الرغم من كلّ الإمكانات التي يمتلكها، فإنّه يعاني نقاط ضعف كثيرة ومتراكمة وأنّ مقولة قائد المقاومة عن هذا المشروع بأنّهم أوهن من بيت العنكبوت ليست كلمة عابرة على الإطلاق.

ولقد كان من المفترض للمشروع الصهيونيّ، بالقياس إلى ما تمّ إمـداده به من عناصر القوّة أن يكون اليوم من أبرز المشاريع العالميّة، فالدعم الذي حظي به هذا الكيان لم يُعطى سابقًا لأيّ

1 خطبة الجمعة، يوم القدس العالميّ، 26 أيلول/سبتمبر 2008 ميلاديّ.

دولة أو مشروع سياسيّ لا على صعيد الإمكانات فحسب وإنّما على صعيد الدعم والمؤازرة أيضًا.[2]

حظي العدوّ الصهيونيّ بالقوّة في أعيُن العرب خصوصًا بعد الهزائم التي ألحقها بهم، من العام 1948، إلى العام 1967 واستعادته المبادرة في حرب 1973، واجتياح لبنان في العام 1982. كلّها كانت رسائل إسرائيليّة موجّهة إلينا نحن العرب بأنّ الكيان الصهيونيّ متقدّم علميًّا وعسكريًّا وسياسيًّا واجتماعيًّا.

مقاومة الشعب الفلسطينيّ

شكّلت الانتفاضة الأولى التي قادها الشعب الفلسطينيّ، نقطة تحوّل في وعي هذا الشعب الذي تعب من الوعود العربيّة ومن اعتماده على «الجيوش العربيّة» والجيوش الإسلاميّة التي ستأتي لتحرير فلسطين كما أُشبعنا جميعًا من العام 1948، ولقد تعرّض الشعب الفلسطينيّ للعديد من الخيبات خصوصًا مع خروج مصر من الصراع كإحدى دول الطوق حين وقّع أنور السادات اتّفاقيّة السلام مع الكيان الإسرائيليّ. ومشاعر الخيبة بل الانكسار هذه لم تقتصر في الحقيقة على الشعب الفلسطينيّ وحده، بل شملت كلّ العرب والمسلمين.

2 خطبة الجمعة، يوم القدس العالميّ، 26 أيلول/سبتمبر 2008 ميلاديّ.

فانطلقت الانتفاضة الأولى، وانفجرت وفجّرت معها أحلام الصهاينة، على الرغم من كلّ التضحيات التي رافقتها والدماء الفلسطينيّة الزكيّة التي سالت. وأثبتت الانتفاضة عدم إمكانيّة تجاوز الشعب الفلسطيني بالرغم من كلّ محاولات التهجير والقتل والاستيطان التي يقوم بها الكيان الصهيونيّ.

فشل الهجرة إلى فلسطين

وكان من نتائج المقاومة وانتفاضة الشعب الفلسطينيّ انخفاض معدّلات الهجرة إلى فلسطين بوصفها أرض الميعاد، وازدياد الهجرة المعاكسة للإسرائيليّين من فلسطين إلى أمريكا وأوروبا. وكما نعلم فإنّ عمدة المشروع الصهيونيّ هو نقل اليهود إلى أرض الميعاد وإغرائهم بالاستيطان. أتت المقاومة الفلسطينيّة لتُفشل هذا التوهّم الصهيونيّ.

الصراعات العرقيّة بين الصهاينة

لم تتوقّف أيضًا الصراعات والمشاكل العرقيّة من العام 1948 داخل المجتمع الصهيونيّ، بل هي في ازدياد. وتضغط على بنية هذا المجتمع، وهو مصداق للآية الكريمة ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ...﴾[1]، كما إنّ مقولة أنّ إسرائيل أوهن من بيت العنكبوت ليست كلمة عابرة على الإطلاق، فحين يتعرّض هذا المجتمع للضغط على وقع

1 سورة الحشر، الآية 14.

الهزيمة في مواجهة المقاومة داخل غزّة، فإنّ ذلك كفيل بتفجير كلّ المشاكل والتناقضات العرقيّة، والتي تعمل سلبًا ضدّ الكيان.

أكذوبة الديمقراطيّة

ولا تقلّ الخلافات السياسيّة شأنًا عن الخلافات العرقيّة بين الصهاينة، فالخلاف المستحكم بين التيّار الدينيّ والتيّار العلمانيّ داخل الكيان على طبيعة نظام الحكم، فحتّى العلمانيّين استفادوا من النظريّة الدينيّة لتبرير وصولهم إلى السلطة. والمسألة الأهمّ اليوم هي يهوديّة الدولة، فقد تصاعد وحُسم وأُعلن هذا التوجّه أنّ إسرائيل دولة يهوديّة، وهذه مسألة تشكّل انتكاسة بالمفهوم الديمقراطيّ بل نقطة سوداء، أن تأتي دولة في عالمنا اليوم لتحدّد أنّها دولة تقتصر على دين محدّد وتطرد باقي الأديان. هي بالتأكيد مسألة غير مقبولة دوليًّا، إلّا أنّها في حالة الكيان وسط الدعم الأميركيّ الكبير له تصبح أمرًا مقبولًا.

انتهاء مقولة إسرائيل من النيل إلى الفرات

يقول رئيس الوزراء الإسرائيليّ[2] عبارة ملفتة جدًّا وصادمة في وجه الإسرائيليّين وفي وجه الكنيست الإسرائيليّ وفي وجه النظريّة الإسرائيليّة التي قام على أساسها المشروع بالناحية الدينيّة أنّ «حلم

2 شغل إيهود أولمرت منصب رئيس الوزراء الإسرائيليّ في فترة إلقاء الخطاب.

إسرائيل الكبرى انتهى». وهذه ضربة كبيرة للمشروع، فأين إسرائيل الكبرى؟ وأين نظريّة العودة إلى أرض الميعاد؟ وماذا عن العلم الإسرائيليّ بالخطّين الأزرقين الذين يمثّلان النيل والفرات كحدود للمشروع الصهيونيّ؟

كما دعا رئيس الوزراء الإسرائيليّ إلى الإسراع في عقد صفقة مع الفلسطينيّين لأنّ الثمن الذي ستدفعه إسرائيل اليوم هو أقلّ بكثير من الثمن الذي سوف تدفعه مستقبلًا، وأنّهم كصهاينة سيندمون على تفويت الفرصة بعد عددٍ من السنوات.

هذا الواقع أنتجه انكسار العدوّ في حرب 1973، وفي تحرير جنوب لبنان، وتحرير غزّة، وهزيمة العدوّ في حرب تمّوز 2006. وساهم في تفجير التناقضات الإسرائيليّة والوهن الإسرائيليّ الداخليّ.

ولو كانَت هذه الأمّة في لحظة استعداد لكان بالإمكان اليوم أن تسترجع حقّها في الأراضي العربيّة الإسلاميّة في فلسطين.

يوم القدس العالميّ

يوم القدس هو حصيلة لتضافُر الوعي السياسيّ والفكريّ لروح الله الموسويّ الخمينيّ رضوان الله تعالى عليه وللبصيرة الإيمانيّة الثاقبة الناتجة من الورع والتقوى والاستقامة على طاعة الله. مجموع هذه الصفات جاء بأفكارٍ عُظمى وكبيرة وبتوفيق من الله[1] وهو صرخة من أجل قضيّة محوريّة مصدرها الإسلام والضمير الحيّ الذي يأبى إلّا الدفاع عن المظلوم. وقد لقيت هذه الصرخة استجابات متباينة في الدول العربيّة والإسلاميّة وكان نتيجة استجابة لبنان استعادة الأرض. وهذا بدوره يحفّزنا على العمل وعدم اليأس والقيام بالدور المطلوب منّا دينيًّا من أجل فلسطين، وهناك أبواب متعدّدة يمكن المساهمة فيها للقيام بهذا الواجب. وكما سوف يسأل الحكّام عن

1 خطبة الجمعة، يوم القدس العالميّ، 25 تموز/يوليو 2014 ميلاديّ.

موقفهم ودورهم تجاه القضيّة الفلسطينيّة فسوف نُسأل نحن عن ذلك أيضًا.[1]

ما نحتاجه في يوم القدس هو الحضور الدائم والمنتظم للقضيّة الفلسطينيّة وعدم اقتصارها على المواسم والأزمات والنكبات، ويوم القدس العالميّ يُساهم في هذا الحضور، ويواصل إيقاع العمل والتنبيه وتحفيز الضمير والشعور والتذكير بالمسؤوليّات تجاه القضيّة الفلسطينيّة تقرُّبًا من الله سبحانه وتعالى وليس لمُراضاة هذه الجهة أو تلك، شعبيّة كانت أو حكوميّة أو رأي عامّ أو ما شابه. وإنّ في ذلك الكثير من الربط بآخر جمعة من شهر رمضان التي من المفترض أن يكون فيها الإنسان قد وصَل إلى درجة أصبح فيها مؤهّلًا إلى أن يخلِص لله سبحانه وتعالى بدرجة أكبر في ذلك.[2]

ولكن ما ندعو إليه في يوم القدس وفي يوم الأرض وفي يوم النكبة، هذه العناوين الرئيسيّة التي عاناها الشعب الفلسطينيّ وعانتها القضيّة الفلسطينيّة، أن يكون هناك استحضار من العالم العربيّ والإسلاميّ إلى كلّ هذه الأيّام وأن يكون هذا الاستحضار هدفه أن يمتدّ الاهتمام والشعور بالقضيّة الفلسطينيّة والعمل من أجل رفع الظُلامة عن الشعب الفلسطينيّ وتحقيق العدالة في أمر القضيّة

1 خطبة الجمعة، يوم القدس العالميّ، 14 تشرين الثاني/نوفمبر 2003 ميلاديّ.
2 خطبة الجمعة، يوم القدس العالميّ، 28 تشرين الأوّل/أكتوبر 2005 ميلاديّ.

الفلسطينيّة ليمتدّ على بقيّة السنة. فالقدس ويوم الأرض ويوم النكبة ويوم النكسة وغيرها من العناوين الرئيسيّة هي عناوين من أجل أن تُستحضر القضيّة الفلسطينيّة في بقيّة السنة ولا يُقتصر فيها على أيّام محدّدة.[3]

3 خطبة الجمعة، يوم القدس العالميّ، 25 تمّوز/يوليو 2014 ميلاديّ.

المصالحة الفلسطينيّة

إنّ طريق العقل هو الطريق الأقصر الذي يحقّق مصالح الجميع، لن تخسر حماس، ولن تخسر فتح من المصالحة، وإنّما سيكسب الشعب الفلسطينيّ... والأمل من الإخوة الفلسطينيّين أن يحقّقوا هذه المصالحة على أرض الواقع، وأن ينجزوا ذلك، وأن يسود التلاؤم والألفة والمحبّة والتوافق فيما بينهم حتّى نجد دولة فلسطينيّة مستقرّة تلمّ شتات هذا الشعب الذي عانى كثيرًا وتكون نموذجًا يُحتذى به في بلاد عربيّة وإسلاميّة أخرى.[1]

1 الشيخ علي سلمان: الخطاب القائم على الفرقة يعيش على الفتنة ويهدم البلد. 6-5-2011، https://www.olamaa.cc/?p=1553

النكبة إحدى نتائج الضعف العربيّ

الجسد الضعيف تتوارده الأسقام بسهولة، بل من الممكن القول أنّ المرض هو النتيجة الطبيعيّة لضعف الجسد، وأحد الأمراض المشهورة هو ما يعرف بمرض نقص المناعة. والجسد بلا مناعة سيتعرّض للكثير من الأمراض، فإذا قام من مرضٍ سيسقط في آخر، والجسد العربيّ الإسلاميّ ابتُلي بعناصر الضعف الذاتيّة الداخليّة وفقدان المناعة، فكانت النكبات تتوالى عليه تباعًا. فمن فقدان العديد من الأراضي التي كان للعرب والمسلمين وجود فيها، إلى خضوعنا للاستعمار الفرنسيّ، والبريطانيّ، والإيطاليّ... كلّها نكبات حلّت على هذا الجسد العربيّ.

ونكبة شعب فلسطين هي واحدة من نتائج الضعف الذي أصاب هذا الجسد العربيّ. ومن أسباب الضعف العربيّ المسؤولة عن هذه النكبات، الاستبداد الذي أوصل العالم العربيّ إلى مستوى من الضعف

أصبحت معه العصابات المسلّحة مع بعض الدعم البريطانيّ قادرة على هزيمة الجيوش العربيّة وزرع الكيان الصهيونيّ في قلب العالم الإسلاميّ، وفي منطقة من أكثر المناطق قدسيّة لديه. وعلاج النكبة ينبغي أن يتّجه إلى مسبّباتها، عبر التخلّص من الاستبداد المستشري في الجسد العربيّ، بالتزامن والتوازي مع الحديث عن القضيّة الفلسطينيّة وإعلاء مكانتها.[1]

1 خطبة الجمعة، 12 أيّار/مايو 2009 ميلاديّ، في مسجد الإمام الصادق عليه السلام.

الحكومات العربيّة متآمرة على القضيّة الفلسطينيّة

القضيّة الفلسطينيّة قضيّة مركّبة بين احتلال مستبدّ بحماية غربيّة وبين أنظمة متآمرة تحيط به تتآمر على القضاء عليه.[2] والحكومات شاركت من قبل الاحتلال الإسرائيليّ في ترسيخ الاحتلال. هناك وثائق تؤكّد التوافقات التي لعب فيها الحكّام العرب في تسهيل إقامة الكيان الصهيونيّ، وأصبح جليًّا أنّ العديد من الأنظمة العربيّة لم تطلق رصاصة واحدة دفاعًا عن فلسطين، ولم تقم حتّى بمساعدة الفلسطينيّين من أجل وقوفهم في وجه الاحتلال.[3]

الأمّة العربيّة والإسلاميّة وبسبب نظامها السياسيّ الفاسد تصرف جلّ طاقتها في حرب ضدّ شعوبها، وكذلك بعض الفصائل السياسيّة

2 من خطبة للشيخ علي سلمان، 1 آب/أغسطس 2014 ميلاديّ.

3 من كلمة له في فعاليّة «فلسطين في قلوبنا» التي أقيمت بدعوة من جمعيّة الوفاق البحرينيّة، 1 تشرين الثاني/نوفمبر 2013 ميلاديّ.

والتي لم تتمكّن من امتلاك السلطة في بلدانها ولكنّها امتلكت القوّة العسكريّة والماليّة يبدو -عدا حزب الله- أن ليست فلسطين من اهتماماتها، فالاهتمام بالصومال أكثر أهمّيّة من فلسطين وإسقاط الحكومة السوريّة أو العراقيّة أولى من الدفاع عن غزّة، والحرب في أفغانستان والشيشان أهمّ من مناصرة أهل فلسطين... هناك مئات الآلاف من المقاتلين حصلوا على الدعم والسلاح ولكنّهم لم يرتؤوا أنّ أهل غزّة بحاجة إليه![1] لم تتحوّل فلسطين في وجداننا كشعوب وأنظمة إلى قضيّة مركزيّة ولم نستطع أن نحوّل هذه المشاعر إلى واقع عمليّ يدعم واقع القضيّة الفلسطينيّة بالدرجة التي هي عليه في الواقع.[2]

وإذا قامت الشعوب العربيّة وخرجت في مسيرات يوم القدس، ويوم الأرض، فكم من الدول العربيّة قد تسمح بهذه المسيرات؟ وكم هي الدول العربيّة التي قد تسمح بجمع التبرّعات من أجل المقاومة الفلسطينيّة؟[3]

1 من خطبة للشيخ علي سلمان، 11 تمّوز/يوليو 2014 ميلاديّ.
2 خطبة الجمعة، 29 تشرين الثاني/نوفمبر 2002 ميلاديّ.
3 من كلمة له في فعاليّة «فلسطين في قلوبنا» التي أقيمت بدعوة من جمعيّة الوفاق البحرينيّة بتاريخ 1 تشرين الثاني/نوفمبر 2013 ميلاديّ.

الشعب الفلسطينيّ وحده في المواجهة

على مدى أكثر من 65 عامًا تكفّل الشعب الفلسطينيّ، مع شديد الأسف، الوقوف وحيدًا لمواجهة الكيان الصهيونيّ، وكأنّ هذه القضيّة تعني الشعب الفلسطينيّ وحده. بالتأكيد هناك شعوب شاركت في المواجهة كالشعب اللبنانيّ الذي احتُلّت أرضه، ولكن على صعيد باقي الأمّة، بقي الجزء الأكبر من المواجهة على عاتق الشعب الفلسطينيّ وحده، ولقد انسحبت دول أساسيّة من المواجهة تحت عنوان المحافظة على أوطانها، أو إنّها أدّت قسطها للعُلى. فلم تتجرّأ هذه الدول على فتح الحدود أمام الشعوب العربيّة، ما دفع المقاومة الفلسطينيّة إلى نقل جهدها إلى لبنان من أجل إرباك العدوّ من لبنان، حتّى جاء اجتياح بيروت في العام 1982.[4]

4 من كلمة للشيخ علي سلمان في فعاليّة «فلسطين في قلوبنا» التي أُقيمت بدعوة من جمعيّة الوفاق البحرينيّة بتاريخ 1 تشرين الثاني/نوفمبر 2013 ميلاديّ.

الشعوب العربيّة

نحن كشعوبٍ عربيّة ونتيجة ابتلاءاتنا المحلّيّة فإنّنا قدّمنا ما نستطيع، ابتداءً من الشعب الأردنيّ رغم تطبيع حكومته إلّا أنّه استضاف الشعب الفلسطينيّ، واحتضنه. الشعب السوريّ وحكومته احتضنوا المقاومة. ثمّ جاءت المناصرة من لبنان فناصرت القضيّة أيضًا.[1] حكوماتنا تحتقر شعوبها وتهمّشها وتقتلها. فنحن أمّة تنفق على الأمن من أجل قتل الشعوب أكثر ممّا تنفق على البحث العلميّ.[2] ونحن لا نشارك في المعركة نتيجة ابتلاءاتنا، لكن هذا لا يعني أن يمنعنا من التفكير في الرباط والجهاد، وإن كانت الظروف الدوليّة وقمع الأنظمة لا تسمح بذلك، إلّا أنّ هذا الأمر لا يجب أن يسقط من حساباتنا.[3]

---

1 من كلمة للشيخ علي سلمان في فعاليّة «فلسطين في قلوبنا» التي أُقيمت بدعوة من جمعيّة الوفاق البحرينيّة بتاريخ 1 تشرين الثاني/نوفمبر 2013 ميلاديّ.

2 المصدر نفسه.

3 خطبة الجمعة، 29 تشرين الثاني/نوفمبر 2002 ميلاديّ.

معًا نتفوَّق
معًا ننتصر

الربيع العربيّ وفلسطين

مع شديد الأسف، بعد سنتين ونصف من الربيع العربيّ، تبدو القضيّة الفلسطينيّة ليست ضمن أولويّات العالم العربيّ والإسلاميّ. مرحلة التحوّل في مصر لم تتقدّم على النظام السابق في شأن القضيّة الفلسطينيّة، معبر رفح استمرّ إغلاقه. صحيح أنّنا ندين نظام حسني مبارك على إغلاق المعابر، ولكن ما هو المبرّر لهذا السلوك اليوم أيضًا؟[1]

1 من كلمة للشيخ علي سلمان في فعاليّة «فلسطين في قلوبنا» التي أقيمت بدعوة من جمعية الوفاق البحرينيّة بتاريخ 1 تشرين الثاني/نوفمبر 2013 ميلاديّ.

الثورة الإسلاميّة وفلسطين

مع تخلّي مصر عن القضيّة الفلسطينيّة بعد توقيعها اتّفاق السلام مع العدوّ، جاء لله سبحانه وتعالى بالثورة الإسلاميّة في إيران، وفي مقابل السفارة الإسرائيليّة التي افتتحت في القاهرة، أَغلقت الثورة الإسلاميّة المباركة سفارة إسرائيل في طهران واستبدلتها بسفارة دولة فلسطين.[1]

1 من كلمة للشيخ علي سلمان في فعاليّة «فلسطين في قلوبنا» التي أُقيمت بدعوة من جمعيّة الوفاق البحرينيّة بتاريخ 1 تشرين الثاني/نوفمبر 2013 ميلاديّ.

استمراريّة الكيان بسبب ضعف الأمّة

لا يبدو الآن أنّ هناك أحدًا لمواجهة الكيان الصهيوني، هذا لا يعني أنّ القضية الفلسطينيّة سوف تنتهي، وأنّ الكيان الصهيونيّ سوف يبقى للأبد، فالكيان الصهيونيّ مستمرّ اليوم بالاستفادة من ضعف الأمّة، وكم هو ضعيف هذا المشروع الصهيونيّ، كم هو ضعيف لو تغيّرت تركيّا؟ لو تغيّرت مصر؟ هل سيستقرّ الكيان الصهيونيّ؟ ماذا لو استقرّت سوريا ومصر وأخذت طريقها في النهوض؟ ما بالك لو تعافت بعض الدول العربيّة وليس كلّها، مصر، العراق، تركيّا؟ هذا الكيان يعيش على أساس أنّ هذه الأمّة سوف تبقى منكوبة ومهزومة، وإذا تغيّر هذا الميزان سوف تتغيّر المعادلة.[1]

نقول أنّ فلسطين هي قضيّتنا المحوريّة والمركزيّة والقضيّة الأولى وندرج ذلك في كلّ منتجات القمّة العربيّة أو الإسلاميّة فماذا تعني

1 من كلمة للشيخ علي سلمان في فعاليّة «فلسطين في قلوبنا» التي أُقيمت بدعوة من جمعيّة الوفاق البحرينيّة بتاريخ 1 تشرين الثاني/نوفمبر 2013 ميلاديّ.

أنّها القضيّة الأولى والمركزيّة وللأسف يستمرّ فيها الاعتداء لأكثر من سبعين سنة ولا يصدر قرار لوقف هذا الفعل سوى أنّ هذه الأمّة التي تؤمن بهذه القضيّة هي في أضعف حالاتها.[1]

1 من خطبة للشيخ علي سلمان، 11 تمّوز/يوليو 2014 ميلاديّ.

غزّة سجن كبير

يعيش فيها أهل غزّة في مخيّم كبير ناتج في أغلبه عن طرد أهاليه من عام 1948 وفي 1976، وطردهم وتهجيرهم المستمرّ من أراضيهم الفلسطينيّة المختلفة. فتحوّلت غزّة إلى مخيّم للّاجئين من دون أيّ موارد طبيعيّة وتحت حصار خانق من الكيان الصهيونيّ، بالإضافة إلى محاصرته البحر المطلّ لغزّة. وبحسب اتّفاقيّاته مع دول الجوار، تمكّن من محاصرة المنفذ البرّيّ العربيّ الوحيد لغزّة.[2]

2 من خطبة للشيخ علي سلمان، 11 تمّوز/يوليو 2014 ميلاديّ.

محاربة التطبيع

على شعوبنا بالقدر المُمكن وبحسب مواقعها المختلفة أن تقوم وتُمارس عمليّة المُقاومة ضدّ كُلّ أشكال الوجود الصهيونيّ سياسيًّا ودبلوماسيًّا وتجاريًّا واقتصاديًّا. وإن باعت دولنا الرسميّة هذه الأبعاد في بُعد السياسة وفي بعد الاقتصاد وفي بعد الثقافة باعت القضيّة الفلسطينيّة لمصالحها الخاصّة، إلّا أنّ الشعوب عليها أن لا ترضى بذلك وأن لا تساوم على القضيّة الفلسطينيّة.[1]

1 خطبة الجمعة، يوم القدس العالميّ، 28 تشرين الأوّل/أكتوبر 2005 ميلاديّ.

استبدال العداء لإسرائيل بالعداء لإيران

ولكن -مع شديد الأسف- تنطلق في العالم العربيّ أبواق من مثل هذا النوع من الخطاب، ويبدو أنّه يقف وراء الإعلام توجّهات سياسيّة تريد أن تستبدل العدوّ الحقيقيّ لهذا الأمّة بعدوّ وهميّ ليس لحساب الأمّة ومصالحها وإنّما لحسابات ضيّقة على حدود المصالح الذاتيّة لبعض حكّامها.

والأمر الذي يستفزّ بالأمس هو أن يَصدر خطاب على لسان رئيس الوزراء الإسرائيليّ؛ ليقول بهذا المعنى وكلّ العبارات تختلف من جريدة إلى أخرى، ولكن هناك تطابق في وجهات النظر بين إسرائيل والعرب تجاه الأخطار التي تمثّلها إيران، وتعبيرات أخرى تأتي وتقول: إنّنا اليوم في أفضل مرحلة من توافق عربيّ إسرائيليّ على الخطر الإيرانيّ، وقلنا مسبقًا بأنّ هذه التصريحات كان من المفترض أن تصدر من اثنين وعشرين مركزًا رسميًّا في الدول العربيّة، للقول بأنّ الخطر

هو المعتدي والذي يحتلّ الأرض، وينتهك السيادة، وينتهك حقوق الناس في فلسطين وليس الخطر في إيران، أو تركيّا، أو أيّ بلد آخر من البلدان في العالم الإسلاميّ الذي قد تختلف معه في بعض البرامج، ولكن أعتقد بأنّه لن يكون هناك إصدار من اثنين وعشرين دولة لهذا النوع من التصريح والتوضيح على الأقلّ من الدول الرئيسيّة من الدول التي تمتلك الإعلام والحضور السياسيّ. أمّا السكوت الذي سيُفهم بأنّه نوع من الموافقة الرسميّة على هذا الخطاب الفظّ والفجّ الذي يصدم الأذن والضمير والقلب الإسلاميّ.[1]

1 خطبة الجمعة، مسجد الإمام الصادق عليه السلام، 12 أيّار/مايو 2009 ميلاديّ.

من البحرين إلى فلسطين

يعتصر قلبنا ألمًا لكم أيّها الأحبّة في غزّة ولكنّنا نعتذر لكم فليس لدينا من شباب يستطيعون أن يصلوكم، لأنّ شبابنا بين السجن أو القتل أو المطاردة أو التهجير من الوطن، وليس لدينا إمكانيّات لنصرتكم لأنّ كلّ إمكانيّاتنا المادّيّة صُرفت على الفصل وحرب الأرزاق التي تخوضه أنظمتنا ضدّنا، وليس لدينا شيءٌ لكم سوى الدعاء والبكاء عليكم لأنّ أنظمتنا تكفّلت بقتلنا وتجويعنا وتهجيرنا وتجريدنا من كلّ عناصر القوّة التي نستطيع أن ننصركم بها... هذا هو عذرنا، فإن قبلتموه... وإلّا فسنسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيننا على أداء واجبنا تجاهكم بكلّ ما نستطيع.[2]

2 من خطبة للشيخ علي سلمان، 11 تمّوز/يوليو 2014 ميلاديّ.

تحيّة للمقاومين

تحيّة للمقاومين الذين يقاومون في ظروف استثنائيّة جدًّا. فبرغم إعجابنا بالمقاومة اللبنانيّة إلّا أنّ لديها تضاريس جغرافيّة من الجبال والأوديـة أضعاف ما يمتلكه المقاوم الفلسطينيّ. ولدى المقاومة اللبنانيّة حاضنة لبنانيّة وسوريّة؛ ولكنّ خلفيّة المقاوم الفلسطينيّ وحاضنته الحصار. وبالرغم من ذلك، صمدوا. فتَحيّة لهم ورحم الله شهداءهم، وهم بجهادهم وشهادتهم يوجّهون الإدانة لهذا الضمير العالميّ الذي أخذ يتململ ولكن بدرجة متثاقلة، أمّا ضمير الأنظمة العربيّة فلا يعطي مؤشّرًا على الحياة بتاتًا.[1]

1 من خطبة للشيخ علي سلمان، 1 آب/أغسطس 2014 ميلاديّ.

أوجه الشبه بين فلسطين والبحرين

تتشابه غزّة والبحرين إلى حدٍّ كبير، في غزّة هناك احتلال للأرض وحصار مع ما يستتبعه ذلك من قتلٍ للأطفال ببرودة أعصاب على مرأى ومسمع العالم أجمع بما فيه العالمين العربي والإسلاميّ. وفي غزّة الحِصار الظالم الممتدّ على مدى سنوات، فتتردّى معه البنية التحتيّة وتتردّى معه الخدمات الصحّيّة والتعليميّة فيموت الناس ببطء أو يموت الأطفال تحت القصف المباشر.

وفي البحرين، قضيّة شعبٍ له الحقّ في الحرّيّة والكرامة والمساواة والديمقراطيّة، وهو يحتاج إلى الحياة الكريمة بعيدًا عن سياسة التهميش والإقصاء والاستفراد بالقرار، فتَضيع أراضي هذا الوطن، وتتحوّل الأراضي والملكيّات العامّة إلى ملكيّات خاصّة، وتتحوّل السواحل العامّة إلى شواطئ ومنتجعات خاصّة، وتتبدّد الثروة الوطنيّة، ويُسرق المال العامّ، وتتردّى الخدمات التعليميّة، ويتراجع

مستوى دخل المواطن وتنتشر نتيجة لذلك مظاهر الفقر في بلدٍ نفطيّ عدد سكّانه أقلّ من نصف مليون مع المجنّسين. إضافة إلى فقد المواطن إلى شعوره بالمساواة والكرامة، بل أكثر، إذا انتفض هذا الشعب على هذا الواقع يأتي ما هو مساوٍ للقصف الإسرائيليّ، يأتي القتل في الشوارع أو في البيوت بالغارات أو في المعتقلات بالتعذيب ويأتي السجن والاعتقال التعسّفيّ ليضع قرابة الثلاثة آلاف مواطن الآن في المعتقل وأكثر من عشرة آلاف دخلوا إلى المعتقل وخرجوا منه خلال السنوات الثلاث الماضية. ففي بلد صغير، تعتبر هذه الأرقام كبيرة جدًّا، وهي بنسبتها المئويّة من أعلى نسب العالم. في غزّة، احتلال وهناك عشرة آلاف أسير فلسطينيّ ونحن لدينا ثلاثة آلاف معتقل.

وتشبه البحرين غزّة أيضًا في أنّ العالم يعرف أنّ الحقّ مع أطفال غزّة وأنّه لا جريمة ارتكبها أطفال غزّة من أجل أن يُقتلوا، والعالم كلّه يعرف بأنّ هناك جرائم حرب تمارَس ضدّ غزّة ويعرف أيضًا بوجود قضيّة عادلة لأطفال غزّة في الحياة ولشعب غزّة في الحياة، ويعرف العالم أيضًا كلّه بأنّ هناك قضيّة عادلة في البحرين وبأنّ هناك شعبًا يطالب بالحرّيّة والديمقراطيّة بطريقة سلميّة، وأنّ من حقّه وفقًا لميثاق الأمم المتّحدة والإعلان العالميّ لحقوق الإنسان، والعهد الـدوليّ للحقوق المدنيّة والسياسيّة، ونصوص دستوريّة

في دستور البحرين، التي تقول أنّ الشعب هو مصدر السلطات، فيعرفون أنّ من حقّنا أن نكون مصدرًا حقيقيًّا للسلطات فنَنتخب السلطة التشريعيّة والتنفيذيّة بحرّيّة عبر صناديق انتخاب تقوم على المساواة، الجميع يعرف أنّ هذه حقوقٌ عادلة كحقّ الشعب الفلسطينيّ والطفل الفلسطينيّ في حياةٍ كريمة إنسانيّة. ولكن هناك إسرائيل واللوبي الإسرائيليّ الذي يستطيع أن يلعب في هذا الحقّ وأن يميّل كفّة الضمير العالميّ أو يستطيع أن يجعَل الضمير العالميّ يسترخي لتصُبّ القرارات لصالح اللوبي الإسرائيليّ الممتدّ من أمريكا إلى أوروبا على حساب القضيّة العادلة ودعمًا للعدوان الإسرائيليّ منذ الثمانية والأربعين حتّى الآن، ويستطيع البترودولار أن يفعل الفعل نفسه، فيجعل الضمير العالميّ يسترخي أمام قتلى وظلم واعتقال وتهميش أهل البحرين. لك الله يا غزّة ولك الله يا بحرين. يوجد الآن قصص ودول أخرى أيضًا أوضاعها أسوأ من أوضاعنا الآن. هذا أنا الإنسان البحرينيّ متضامن مع غزّة خطرت في بالي هذه المقاربة، لا أنتقص من هموم ولا من آلام شعوب عربيّة وإسلاميّة وإنسانيّة أخرى في مواقع مختلفة من العالم.

وأمام ذلك كلّه، ليس للغزّاويّين إلّا المقاومة المسلّحة وليس للبحرينيّين إلّا المقاومة السلميّة، هذا هو الفرق بيننا وبينهم.[1]

1 خطبة الجمعة، يوم القدس العالميّ، 25 تمّوز/يوليو 2014 ميلاديّ.

فلسطين

في عيـــون الأميـــن

إنّ الكبار في فلسطين يموتون وهم
قابضون على مفاتيح بيوتهم في يافا؛
أمّا الصغار، فها هم يتظاهرون
ويقتحمون الأسلاك الشائكة التي
أحاطت بها إسرائيل حدود الأراضي
الفلسطينيّة. إنّ الشعب الفلسطينيّ
يقدّم للعالم درسًا في الإصرار على حقّه
في العودة إلى أرضه، وفي حقّه في
استعادة دولته المستقلّة.